

(وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ (٤٤) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنَ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ هُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنَ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ (٤٩)) .

[يوسف : ٤٣-٤٩] .

شروع في حكاية الرؤيا التي رآها ملك مصر في ذلك الوقت .

• قال ابن كثير : هذه الرؤيا من ملك مصر، مما قدر الله تعالى أنها كانت سببا لخروج يوسف عليه السلام من السجن معززا مكرما، وذلك أن الملك رأى هذه الرؤيا، فهالته وتعجب من أمرها، وما يكون تفسيرها فجمع الكهنة وكبراء دولته وأمرائها، وقص عليهم ما رأى، وسألهم عن تأويلها، فلم يعرفوا ذلك .

• وقال السعدي : لما أراد الله تعالى أن يخرج يوسف من السجن، أرى الله الملك هذه الرؤيا العجيبة، الذي تأويلها يتناول جميع الأمة، ليكون تأويلها على يد يوسف، فيظهر من فضله، ويبين من علمه ما يكون له رفعة في الدارين، ومن التقادير المناسبة أن الملك الذي ترجع إليه أمور الرعية هو الذي رآها، لارتباط مصالحها به.

تنبيه :

كان ابتداء بلای يوسف عليه السلام بسبب رؤيا رآها فَنَشَرَهَا وَأَظْهَرَهَا ، وكان سبب نجاته أيضا رؤيا رآها الملك فأظهرها ، لِيُعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ ؛ فِكَمَا جَعَلَ بَلَاءَهُ فِي إِظْهَارِ رُؤْيَا جَعَلَ نَجَاتَهُ فِي إِظْهَارِ رُؤْيَا ؛ لِيُعْلَمَ الْكَافَةُ إِنَّ الْأَمْرَ بِيَدِ اللَّهِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ .

(وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ) أي : وقال ملك مصر في ذلك الوقت لكبار رجال مملكته: إني رأيت فيما يرى النائم «سبع بقرات» قد امتلأن شحماً ولحماً يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ أي: يأكل هذه البقرات السبع السمان، سبع بقرات أخرى عجاف أي: مهازيل ضعاف.

«عجاف» جمع عجفاء والعجف - بفتح العين والجيم - ذهاب السمن، يقال: هذا رجل أعجف وامرأة عجفاء، إذا ظهر ضعفهما وهزالهما.

• قال أبو حيان : العجفاء : المهزولة جداً .

(وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ) ورأيت - أيضاً - فيما يرى النائم «سبع سنبلات خضر» قد امتلأت حباً ، ورأيت إلى جانبها سبع سنبلات «أخر يابس» قد ذهبت نضارتها وخضرتها، ومع هذا فقد التوت اليابسات على الخضر حتى غلبتها.

• قال الماوردي : قوله تعالى (وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان ...) وهذه الرؤيا رآها الملك الأكبر الوليد بن الريان وفيها لطف من وجهين :

أحدهما : أنها كانت سبباً لخلاص يوسف من سجنه .

الثاني : أنها كانت نذيراً يجذب أخذوا أهبتة وأعدوا له عدته .

(يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ) أي : الأشراف والعلماء من قومي .

(أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ) أي : فسروا لي رؤياي هذه وبينوا لي ما تدل عليه .

(إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) أي : إن كنتم تعرفون تفسيرها وتأويلها معرفة سليمة، وتعلمون تعبيرها علماً مستمراً .

• ويبدو أن القوم في ذلك الزمان، كان بعضهم يشتغل بتفسير الرؤى، وكان لهذا التفسير مكانته الهامة فيهم .

فقد مرت بنا رؤيا يوسف، ورؤيا رفيقيه في السجن، ثم جاءت رؤيا الملك هنا، وهذا يشعر بأن انفراد يوسف عليه السلام بتأويل رؤيا الملك، في زمن كثر فيه البارعون في تأويل الرؤى، كان بمثابة معجزة أو ما يشبه المعجزة من الله تعالى ليوسف عليه السلام حتى تزداد مكانته عند الملك وحاشيته .

(قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ) أي : قال الملاء للملك: ما رأيته أيها الملك في نومك ما هو إلا تخاليط أحلام ومنامات باطلة، فلا تهتم بها .

فهم قد شبهوا ما رآه بالأضغاث في اختلاطها، وعدم التجانس بين أطرافها .

الأضغاث : جمع ضِغْث ، وهو كل مختلط من بقل أو حشيش أو غيرهما ، والمعنى : أخاليط أحلام .

• قال أبو حيان : وأضغاث جمع ضغث أي تخاليط أحلام ، وهي ما يكون من حديث النفس ، أو وسوسة الشيطان ، أو مزاج الإنسان .

وأصله أخلاط النبات ، استعير للأحلام ، وجمعوا الأحلام .

والأحلام جمع حُلْم ، والحُلْم الرؤيا في النوم

(وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ) أي : إنما لسنا من أهل العلم بتفسير تخاليط الأحلام، وإنما نحن من أهل العلم بتفسير المنامات المعقولة المفهومة .

وقيل المعنى : لسنا نعرف تأويل الأحلام على الإطلاق .

• قال أبو حيان : الظاهر أنهم نفوا عن أنفسهم العلم بتأويل الأحلام أي : لسنا من أهل تعبير الرؤيا .

ويجوز أن تكون الأحلام المنفي علمها أرادوا بها الموصوفة بالتخليط والأباطيل أي : وما نحن بتأويل الأحلام التي هي أضغاث بعالمين أي : لا يتعلق علم لنا بتأويل تلك ، لأنه لا تأويل لها إنما التأويل للمنام الصحيح ، فلا يكون في ذلك نفي للعلم بتأويل المنام الصحيح ، ولا تصور علمهم .

• قال الشوكاني : قوله تعالى (وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ) قال الزجاج : المعنى بتأويل الأحلام المختلطة ، نفوا عن أنفسهم علم ما لا تأويل له ، لا مطلق العلم بالتأويل .

وقيل : إنهم نفوا عن أنفسهم علم التعبير مطلقاً ، ولم يدعوا أنه لا تأويل لهذه الرؤيا .

وقيل : إنهم قصدوا محوها من صدر الملك حتى لا يشتغل بها ، ولم يكن ما ذكره من نفي العلم حقيقة .

• قال السعدي : قوله تعالى (قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ) أي أحلام لا حاصل لها، ولا لها تأويل .

وهذا جزم منهم بما لا يعلمون، وتعذر منهم، بما ليس بعذر ، ثم قالوا (وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ) أي: لا نعبر إلا الرؤيا، وأما الأحلام التي هي من الشيطان، أو من حديث النفس، فإننا لا نعبرها .

فجمعوا بين الجهل والجزم ، بأنها أضغاث أحلام ، والإعجاب بالنفس ، بحيث إنهم لم يقولوا: لا نعلم تأويلها، وهذا من الأمور التي لا تنبغي لأهل الدين والحجا .

(وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) أي وقال الذي نجا من السجن وهو " الساقى " وتذكر ما سبق له مع يوسف بعد مدة طويلة .

والأمة: الجماعة التي تؤم وتقصدا لأمر ما، والمراد بها هنا: المدة المتطاولة من الزمان .

وكان هذا الساقى قد نسى ما أوصاه به يوسف من قوله «اذكرني عند ربك» فلما قال الملك ما قاله بشأن رؤياه، تذكر هذا الساقى حال يوسف.

• أطلقت الأمة في القرآن على عدة :

أ- بمعنى الطائفة.

كما قال تعالى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ...).

وكما في هذا الحديث.

ب- بمعنى الإمام.

كما قال تعالى (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا).

ج- بمعنى الملة.

كقوله تعالى عن المشركين (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ...).

د- بمعنى الزمن.

كما قال تعالى (وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ...).

(أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ) أي : قال الساقى للملك وحاشيته: أنا أخبركم بتأويله: بتفسير رؤيا الملك التي خفي تفسيرها

على الملأ من قومه. فأرسلون، أي : فابعثوني إلى من عنده العلم الصحيح الصادق بتفسيرها.

ولم يذكر لهم اسم المرسل إليه، وهو يوسف عليه السلام لأنه أراد أن يفاجئهم بخبره بعد حصول تأويله للرؤيا، فيكون ذلك أوقع في قلوبهم، وأسمى لشأن يوسف عليه السلام .

(يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ) في الكلام محذوف دل عليه السياق وتقديره : فأرسلوه فانطلق الساقى إلى السجن ودخل على يوسف

وقال له : يا يوسف يا أيها الصديق ، والصديق مبالغة من الصدق .

والصديق: هو الإنسان الذي صار الصدق دأبه وشيمته في كل أحواله، ووصفه بذلك لأنه جرب منه الصدق التام أيام أن كان معه في السجن.

• قال ابن عاشور : (و الصِّدِّيقُ) أصله صفة مبالغة مشتقة من الصِّدْق ، كما تقدم عند قوله تعالى (وأمه صِدِّيقَةٌ) .

وغلب استعمال وصف الصِّدِّيق استعمال اللقب الجامع لمعاني الكمال واستقامة السلوك في طاعة الله تعالى ، لأن تلك المعاني لا تجتمع إلا لمن قوي صدقه في الوفاء بعهد الدين.

وأحسن ما رأيت في هذا المعنى كلمة الراغب الأصفهاني في مفردات القرآن قال : "الصديقون هم دُوِينُ الأنبياء".

وهذا ما يشهد به استعمال القرآن في آيات كثيرة مثل قوله (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) .

وقوله (وأمه صِدِّيقَةٌ) .

ومنه ما لُقّب النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر بالصِّدِّيق في قوله في حديث رجع جبل أحد (أُسْكِنُ أُحُدَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ)

من أجل ذلك أجمع أصحاب رسول الله ومنهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على أن أبا بكر صلى الله عليه وسلم أفضل الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد جمع الله هذا الوصف مع صفة النبوة في قوله (واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صِدِّيقًا نَبِيًّا) .

• قال ابن كثير : ... فعند ذلك ذكر له يوسف، عليه السلام، تعبيرها من غير تعنيف لذلك الفتى في نسيانه ما وصاه به،

ومن غير اشتراط للخروج قبل ذلك .

(أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ) أي : فسر لنا تلك الرؤيا التي رآها الملك، والتي عجز الناس عن تفسيرها، وهي أن الملك رأى في منامه «سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات .

(لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ) تعليل لطلب الفتوى، وبيان لأهميتها بالنسبة له وليوسف عليه السلام .

أي: فسر لنا هذه الرؤيا «لعلى أرجع إلى الناس» وهم الملك وأهل الحل والعقد في مملكته، «لعلهم يعلمون» تأويلها، فينتفعون به، وترتفع منزلتك عندهم.

وهنا تجد يوسف عليه السلام لا يكتفى بتأويل الرؤيا تأويلاً مجرداً بل يؤولها تأويلاً صادقاً صحيحاً، ومعه النصح والإرشاد إلى ما يجب عمله في مثل هذه الأحوال .

• قال الرازي : وإنما قال [لعلى أرجع إلى الناس] لأنه رأى عجز سائر المعبرين عن جواب هذه المسألة ، فخاف أن يعجز هو أيضاً عنها فلماذا السبب قال لعلى .

(قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا) أي : قال يوسف للساقى: فارجع إلى قومك فقل لهم إن يوسف يأمركم أن تزرعوا أرضكم سبع سنين زراعة مستمرة على حسب عادتكم.

فمعى (دابًّا) أي : كما هي عادتكم ودأبكم .

(فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ) أي : فما حصدتُم من زرعكم في كل سنة، فذروه في سنبله، أي: فاتركوا الحب في سنبله ولا تخرجه منها حتى لا يتعرض للتلف بسبب السوس أو ما يشبهه: إلا قليلاً مما تأكلون .

• قال ابن كثير : أي: مهما استغللتم في هذه السبع السنين الخصب فاخزنوه في سنبله، ليكون أبقى له وأبعد عن إسراع الفساد إليه، إلا المقدار الذي تأكلونه، وليكن قليلاً قليلاً لا تسرفوا فيه، لتنتفعوا في السبع الشداد، وهن السبع السنين المخجل التي تعقب هذه السبع متواليات، وهن البقرات العجاف اللاتي يأكلن السمان؛ لأن سنى الجذب يؤكل فيها ما جمعه في سنى الخصب .

• وفي هذه الجملة إرشاد لهم إلى أن من الواجب عليهم أن يقتصدوا في مأكولاتهم إلى أقصى حد ممكن لأن المصلحة تقتضي ذلك.

• قال القرطبي: هذه الآية أصل في القول بالمصالح الشرعية التي هي حفظ الأديان والنفوس والعقول والأنساب والأموال، فكل ما تضمن تحصيل شيء من هذه الأمور فهو مصلحة، وكل ما يفوت شيئاً منها فهو مفسدة ودفعه مصلحة ولا خلاف، فإن مقصود الشرائع إرشاد الناس إلى مصالحهم الدنيوية ليحصل لهم التمكن من معرفة الله - تعالى - وعبادته الموصلتين إلى السعادة الأخروية، ومراعاة ذلك فضل من الله - عز وجل - ورحمة رحم بها عباده .

(ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) أي: من بعد تلك السنين السبع المذكورات التي تزرعوها على عادتكم المستمرة في الزراعة.

(سَبْعَ شِدَادٍ) أي : سبع سنين صعاب على الناس، لما فيهن من الجذب والقحط .

(يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ) أي : يأكل أهل تلك السنين الشداد، كل ما ادخروه في السنوات السبع المتقدمة من حبوب في سنابلها.

وأسند الأكل إلى السنين على سبيل المجاز العقلي، من إسناد الشيء إلى زمانه.

(إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا خُصُّونَ) أي : أن تلك السنين المجدبة ستأكلون فيها ما ادخرتموه في السنوات السابقة، إلا شيئاً قليلاً منه يبقى محرزاً لتنتفعوا به في زراعتكم لأرضكم.

فقوله (مُخْصِنُونَ) من الإحصان بمعنى الإحراز والادخار، يقال أحصن فلان الشيء، إذا جعله في الحصن، وهو الموضع الحصين الذي لا يوصل إليه إلا بصعوبة.

• ثم بشرهم بعد الجذب العام المتوالي بأنه يعقبهم بعد ذلك (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ) أي: ثم يأتي من بعد تلك السنين السبع الشداد، عام فيه تنزل الهموم والكروب ونقص الأموال عن الناس، بسبب إرسال الله - تعالى - المطر عليهم، فتخضر الأرض وتنبت من كل زوج بهيج، وفيه يعصرون من ثمار مزروعاتهم ما من شأنه أن يعصر كالزيتون وما يشبهه.

• والغيث المطر ؛ وقد غاث الغيث الأرض أي أصابها ؛ و غاث الله البلاد يَغِيثُهَا غَيْثًا .

• قال ابن العربي : قَوْلُهُ تَعَالَى (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ) وَهَذَا عَامٌ لَمْ يَقَعْ السُّؤَالُ عَنْهُ ، فَقِيلَ ، إِنَّ اللَّهَ زَادَهُ عِلْمًا عَلَى مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ إِظْهَارًا لِفَضْلِهِ وَإِعْلَامًا بِمَكَانِهِ مِنَ الْعِلْمِ ، وَمَعْرِفَتِهِ . وَقِيلَ : أَدْرَكَ ذَلِكَ بِدَقَائِقٍ مِنْ تَأْوِيلِ الرَّؤْيَا لَا تَرْتَقِي إِلَيْهَا دَرَجَتُنَا . وَهَذَا صَحِيحٌ مُحْتَمَلٌ ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ .

• قال القرطبي : قوله تعالى (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ) هذا خبر من يوسف عليه السلام عما لم يكن في رؤيا الملك ، ولكنه من علم الغيب الذي آتاه الله .

• قال قتادة : زاده الله علم سنة لم يسأله عنها إظهاراً لفضله ، وإعلاماً لمكانه من العلم ومعرفة .

• قال ابن عاشور : قوله تعالى (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس) فهو بشارة وإدخال المسرة والأمل بعد الكلام المؤيس ، وهو من لازم انتهاء مدة الشدة ، ومن سنن الله تعالى في حصول اليسر بعد العسر . (التفسير) .
وحاصل تفسير يوسف عليه السلام لتلك الرؤيا: أنه فسر البقرات السمان والسنبلات الخضر، بالسنين السبع المخصبة. وفسر البقرات العجاف والسنبلات اليابسات بالسنين السبع المجذبة التي تأتي في أعقاب السنين المخصبة وفسر ابتلاع البقرات العجاف للبقرات السمان، بأكلهم ما جمع في السنين المخصبة، في السنين المجذبة.

ولقد كان هذا التأويل لرؤيا الملك تأويلاً صحيحاً صادقاً من يوسف عليه السلام بسببه أنقذ الله - تعالى - مصر من مجاعة سبع سنين.

• في تفسير يوسف لرؤيا الملك آداباً :

أولاً : عدم تعنيف يوسف للناحي من السجينين لكونه لم يذكر شأن يوسف للملك .

ثانياً : عدم اشتراط يوسف أجراً على تأويل الرؤيا .

ثالثاً : عدم اشتراط يوسف الخروج قبل تفسيرها .

الفوائد :

١- قال ابن العربي : فِيهَا صِحَّةُ رُؤْيَا الْكَافِرِ ، وَلَا سِيَّمًا إِذَا تَعَلَّقَتْ بِمُؤْمِنٍ ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ آيَةً لِنَبِيِّ ، وَمُعْجِزَةً لِرَسُولٍ ، وَتَصْدِيقًا لِمُصْطَفَى اللَّتَّبَلِغِ ، وَحُجَّةً لِلْوَاسِطَةِ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْعِبَادِ .

٢- قال الألوسي : وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للمستفتي أن يعظم المفتي ، واستدل بذلك على أنهما لم يكذبا على يوسف في منامهم .

٣- جواز أن الرؤيا الصالحة قد يراها الكافر والفاسق .

٤- إذا أراد الله تفريج كربة أحد جعل لذلك سبباً .

٥- احتياج الملوك للعلماء .

٦- أن الرؤيا أنواع ، حلم من الشيطان ، ورؤيا من الرحمن .

٧- إظهار فضل العالم على أقرانه إنما يكون عند عجزهم وقدرته على ما عجزوا عنه .

• **قال السعدي :** ... وهذا أيضاً من لطف الله بيوسف عليه السلام. فإنه لو عبرها ابتداء - قبل أن يعرضها على الملأ من قومه وعلمائهم، فيعجزوا عنها - لم يكن لها ذلك الموقع، ولكن لما عرضها عليهم فعجزوا عن الجواب، وكان الملك مهتما لها غاية، فعبرها يوسف - وقعت عندهم موقعا عظيما، وهذا نظير إظهار الله فضل آدم على الملائكة بالعلم، بعد أن سألم فلم يعلموا. ثم سأل آدم، فعلمهم أسماء كل شيء، فحصل بذلك زيادة فضله، وكما يظهر فضل أفضل خلقه محمد صلى الله عليه وسلم في القيامة، أن يلمهم الله الخلق أن يتشفعوا بآدم، ثم بنوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى عليهم السلام، فيعتذرون عنها، ثم يأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقول: "أنا لها أنا لها" فيشفع في جميع الخلق، وينال ذلك المقام المحمود، الذي يغبطه به الأولون والآخرون.

فسبحان من خفيت ألطافه، ودقت في إيصاله البر والإحسان، إلى خواص أصفيائه وأوليائه.

٨- جواز وصف الإنسان بما فيه من غير إطرء .

٩- بذل العلم من غير اشتراط ولا تأخر .

١٠- فضل الصدق وأنها جماع الخير .

١١- الاقتصاد نصف المعيش .

١٢- يوسف كان عالماً بطريقة تسييس الناس وتحصيل منافعهم .

١٣- جواز ادخار الطعام لحين الحاجة إليه .

١٤- عدم كتم العلم وبيانه في الحال ، ولو ممن ظلمك أو أساء إليك .

١٥- استحباب التبشير بالخير ولو سبقه شدة وبلاء .

١٦- من النصح في الدعوة أن ألا يأخذ على دعوته وتعليمه مالا أو عوضاً.

وهذا هو شأن الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ.

قال نوح لقومه (وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ) . الآية.

قال تعالى عَنْ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وسلم (قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ).

وفي سورة ص (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ).

وقوله تعالى عَنْ هُودٍ فِي «سُورَةِ هُودٍ» (يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي).

وقوله في «الشُّعْرَاءِ» عَنْ نُوحٍ، وَهُودٍ، وَصَالِحٍ، وَلُوطٍ، وَشُعَيْبٍ عَلَيْهِمُ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ).

وقوله تعالى عَنْ رُسُلِ الْقُرَيْبَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي «يس» (اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا).